@ 347 @ سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولقيته حينئذ وقد غشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا .

وكان زيه زي الأجناد وسافر إلى الموصل وله شعر حسن غزل وأسلوب مطرب بنظم معجب وقد يقع له من المعاني المبتكرة ما يندر فمن ذلك قوله في صفة القلم .

(ومثقف يغني ويفني دائما % في طوري الميعاد والإيعاد) .

(قلم يفل الجيش وهو عرمرم % والبيض ما سلت من الأغماد) .

(وهبت له الآجام حين نشا بها % كرم السيول وهيبة الآساد) .

قلت أنا ولقد رأيت هذه الأبيات منسوبة إلى غيره وا أعلم بالصواب .

ولم يقل في القلم أحسن من هذا المعنى .

ولبعضهم في القلم أيضا وهو في هذا المعنى .

(وأرقش مرهوب الشباة مهفهف % يشتت شمل الخطب وهو جميع) .

(تدين له الآفاق شرقا ومغربا % وتعنو له أفلاكها وتطيع) .

(حمى الملك مفطوما كما كان يحتمي % به الأسد في الآجام وهو رضيع) .

ولبعضهم أيضا في هذا المعنى .

(له قلم كقضاء الإله % بالسعد طورا وبالنحس ماضي) .

(فما فارق الأسد في حالتيه % يبيسا وذا ورقات غضاض) .

(ففي كف ليث الوغى في الندى % وفي وجه ليث الشرى في الغياض) .

ومعنى البيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم في وصف طنبور .

(وطنبور مليح الشكل يحكي % بنغمته الفصيحة عندليبا) .

(روى لما ذوى نغما فصاحا % حواها في تقلبه قضيبا) .

(كذا من عاشر العلماء طفلا % يكون إذا نشا شيخا أديبا)